

تفسير ابن كثير

يقول تعالى مخبرا عن موسى وصاحبه وهو الخضر أنهما انطلقا لما توافقا واصطحبوا واشترط عليه أن لا يسأله عن شيء أنكره حتى يكون هو الذي يبتدئه من تلقاء نفسه بشرحه وبيانه فركبا في السفينة وقد تقدم في الحديث كيف ركبا في السفينة وأنهم عرفوا الخضر فحملوهما بغير نول يعني بغير أجرة تكراة للخضر فلما استقلت بهم السفينة في البحر ولجت أي دخلت اللجة قام الخضر فخرقها واستخرج لوها من ألواحها ثم رقعها فلم يملك موسى عليه السلام نفسه أن قال منكرا عليه { آخر قتها لتفرق أهلها } وهذه اللام لام العاقبة لا لام التعليل كما قال الشاعر :

(لدوا للموت وابنوا للخراب ...) .

{ لقد جئت شيئا إمرا } قال مجاهد : منكرا وقال قتادة : عجبا فعندما قال له الخضر مذكرا بما تقدم من الشرط { ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا } يعني وهذا الصنيع فعلته قدرا وهو من الأمور التي اشترطت معك أن لا تنكر علي فيها لأنك لم تحظ بها خبرا ولها دخل هو مصلحة ولم تعلمه أنت { قال } أي موسى { لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا } أي لا تضيق علي ولا تشدد علي ولهذا تقدم في الحديث عن رسول الله عليه وسلم أنه قال : [كانت الأولى من موسى نسيانا]